ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٠٩) - اعرف امامك ج٨
صحائف العقيدة السليمة - القسم(2)
الصحيفة الاولى: أريد أن أكون شيعياً ج٢
-القوانين الاربعون في الزيارة الجامعة الكبيرة
-معرفة الخارطة العقائدية السليمة توصلنا الى الهدف
-ارشادات لترتيب الاولويات في حياتنا العقائدية
الاربعاء : ٨/شهررمضان/١٤٤٢هـ - الموافق ٢١/٤/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

سأضعُ بينَ أيديكم مجموعةً من القوانين أصطلحُ عليها: (**القوانين الأربعون**)، أربعون قانون مشتق ومأخوذ بألفاظه ونصّه من الزيارة الجامعة الكبيرة، الَّتي هي دستورنا العقائدي، فالشيعي العارفُ بإمام زمانه سليمُ العقيدة الفطيمُ الفَاطمي واليتيمُ القَائمي مثلما تقدَّمَ الكلامُ في الحلقة المَاضية لن يَصدُق عليه كُلَّ ما تقدَّم ذكرهُ في بيانِ مضمونِ تعريف الشيَعي وسائر التفاصيل الأخرى الَّتي انبثقت عن ذلك التعريف إلَّا أن يكون ممازجاً ومنسجماً معَ الأجواء الَّتي تصنعها هذه القوانين وهذه السنن.

في الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة:

الكتابُ الَّذي بينَ يدي هو (مفاتيحُ الجنان)، وموسى بن عبد الله النُخعي هكذا قال لإمامنا الهادي صلواتُ الله عليه: (**عَلِّمني يابْنَ رَسُولِ الله قَولاً أقُولهُ بَليْغَاً كَاملاً إذَا زُرْتُ وَاحِداً مِّنْكُم** - فالإمام قال لهُ: **إذا صِرتَ إلى البَاب**)، وجاءت الزيارةُ الشريفةُ بتمامها وكمالها، فالنخعي هذا سؤالهُ الَّذي وجّههُ إلى إمامنا الهادي يطلبُ فيه قولاً بليغاً كاملا، فجاءهُ الجوابُ من إمامنا الهادي.

قطعاً الجوابُ سيكونُ ء لى قدرِ السؤال وهذا هوَ مقتضى الحكمة، مقتضى الحكمةِ الَّتي تتجلَّى في أقوالِ وأفعالِ أئمَّتنا أن يكون الجوابُ على قدر السؤال، فجاء هذا القولُ الَّذي يعنون بالزيارة الجامعة الكبيرة جاء قولاً بليغاً كاملاً.

ولابد أن تلتفتوا إلى أنَّ التعبير (بالقول)، لا يُقصدُ منهُ هنا الألفاظ، وإنَّما يُقصدُ؛ (**المضمونُ العقائديّ والفكريّ المختزنُ في الألفاظ**)، فيقال: قولُ فلانٍ كذا؛ أي عقيدتهُ ورأيهُ ومتبنّاه، وليسَ المراد الألفاظ، فأقولُ قولُ المعتزلة كذا، ليس بالضرورة ما أذكرهُ من ألفاظٍ هي ألفاظهم، المضمونُ هو مضمونهم.

بشكلٍ موجزٍ ومُختصرٍ سأشيرُ إلى القوانين الأربعين الَّتي اقتضبتها واختَصرتها من هذا النص الشريف:

القوانين الأربعون الَّتي استنبطتها واستخرجتها من الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة والَّتي تُحدثنا بشكلٍ واضحٍ عن مضمونِ حاجاتنا للمعصوم، القانونُ الأول، الأولُ، الثاني، الثالثُ هكذا سأقول ..

- الأول: الرَّاغبُ عَنْكُم مَارِق.
- الثاني: اللَّازمُ لَكُم لَاحِق.
- الثالث: الْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُم زَاهِق.
- الرابع: الحَقُّ مَعَكُم وَفِيكُم وَمِنْكُم وَإِلَيكُم وَأَنْتُم أَهْلُهُ وَمَعْدِنُه.
- الخامس: مَن وَالَاكُم فَقَد وَالَى الله.
- السادس: مَن عَادَاكُم فَقَد عَادَى الله.
- السابع: مَن أَحبَّكُم فَقَد أَحبَّ الله.
- الثامن: مَن أَبْغَضَكُم فَقَد أَبْغَضَ الله.
- التاسع: مَن اعْتَصَمَ بِكُم فَقَد اعْتَصَمَ بِالله.

استحضروا هذه المعاني معَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ جمعاً ومعَ الحُجَّةِ بن الحسن بشكلٍ خاص فرداً.

- العاشر: مَنْ أَتَاكُم نَجَا.
- الحادي عشر: مَنْ لَم يَأتكُم هَلَك.
- الثاني عشر: سَعِدَ مَنْ وَالَاكُم.
- الثالث عشر: هَلَكَ مَنْ عَادَاكُم.
- الرابع عشر: خَابَ مَنْ جَحَدَكُم.
- الخامس عشر: ضَلَّ مَنْ فَارَقَكُم.
- السادس عشر: فَازَ مَنْ تَمسَّكَ بِكُم.
- السابع عشر: أَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُم.
- الثامن عشر: سَلَمَ مَنْ صَدَّقَكُم.
- التاسع عشر: هُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُم.
- العشرون: مَنْ اتَّبَعَكُم فَالَجنَّةُ مَأْوَاه.
- الحادي والعشرون: مَنْ خَالَفَكُم فَالنَّارُ مَثْوَاه.
- الثاني والعشرون: مَنْ جَحَدَكُم كَافِر.
- الثالث والعشرون: مَنْ حَارَبَكُم مُشْرِك.
- الرابع والعشرون: مَنْ رَدَّ عَلَيْكُم فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الجَحِيْم.

- الخامس والعشرون: أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُم فِيْمَا مَضَى وَجَارٍ لَكُم فِيْمَا بَقِي.
- السادس والعشرون: وَجَعَلَ صَلاتَنَا عَلَيْكُم وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وِلَايَتِكُم طِيْباً لِخَلْقِنَا وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا وَتَزكِيَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا.
- السابع والعشرون: مَن أَرَادَ الله بَدَأ بِكُم.
- الثامن والعشرون: مَن وَحّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم.
- التاسع والعشرون: مَن قَصَدَهُ تَوجّه إِلَيكُم.
- الثلاثون: طَأْطَأَ كُلُّ شَرِيْف لِشَرفِكُم.
- الحادي والثلاثون: بَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّر لِطَاعَتِكُم - بخعَ؛ خَضَع وذلَّ - بَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِطَاعَتِكُم.
- الثاني والثلاثون: خَضَعَ كُلُّ جَبّارٍ لِفَضْلِكُم.
- الثالث والثلاثون: ذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم.
- الرابع والثلاثون: أَشْرَقَت الأَرْضُ بِنُورِكُم.
- الخامس والثلاثون: فَازَ الفَائِزُونَ بِوِلَايَتِكُم.
- السادس والثلاثون: بِكُم يُسْلَكُ إِلى الرِّضْوَان.
- السابع والثلاثون: عَلَى مَنْ جَحَدَ وَلايَتَكُم غَضَبُ الرَّحْمَن.
- الثامن والثلاثون: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ الله عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوباً لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُم.
- التاسع والثلاثون: مَنْ أَطَاعَكُم فَقَد أَطَاعَ الله.
- الأربعون القانون الأربعون: مَنْ عَصَاكُم فَقَد عَصَا الله.

هذه مجموعةُ القوانين الأربعين الَّتي استخرجتها من نص الزيارة الجامعة الكبيرة من بدايتها إلى نهايتها بألفاظها ونصوصها والَّتي تُشكِّلُ في مضامينها مدى حاجتنا للمعصوم صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وهذه الحاجةُ هي الَّتي تُلجئنا إليه وتدفعنا للبحث عنه وللوصول إلى العقيدة السليمة كي نعرفهُ ونتواصل معه، فهو وجهُ الله الَّذي لابُدَّ أن نتوجه إليه.

الشيءُ الَّذي نَخْلَصُ إليه من كُلِّ ما تقدَّم:

الشيءُ الَّذي نَخْلَصُ إليه من كُلِّ ما تقدَّم؛ أنَّ حدودَ الخارطةِ العقائديةِ الَّتي نتلمَّسها من خلالِ تعريفِ الشيعي إنَّها حدودُ معرفةِ القيمةِ والقائم، ومرِ الحديثُ بشكلٍ مُجملٍ في دلالة هذه الكلمات.

القيمةُ فَاطِمَة، سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وفي سورة البيِّنة سمَّى دينهُ الحنيف بدين القيِّمة، ونحنُ مهما وضعنا من احتمالات بحسبِ ثقافتنا العقائدية الشيعيّة فإنَّ الاحتمالات لهذا العنوان القيِّمة والَّتي ينسبُ اللهُ الدين إليها ويكونُ الدينُ دينها لا مجال لأيِّ احتمالٍ من الاحتمالات الَّتي إذا أردنا أن نحتملها، هناك خيارٌ واحد: (**القيِّمةُ فَاطِمَة**).

وقرأتُ عليكم ما جاء في (تأويل الآيات الظاهرة) للمحدِّث شرف الدين الاسترابادي النَّجفي / هذا هو الجزء الثاني من طبعة مؤسَّسة الإمام المهدي / قم المقدَّسة / صفحة (٨٣٠): إمامنا الباقرَ يُحدِّث جابراً الجعفي في تفسيرِ وتأويلِ سورة البيِّنة، إلى أن يقول صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: (**"وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَة"، قَالَ: هِيَ فَاطِمَة**)، أتمنَّى عليكم أن تُدقِّقوا النظر معي لأنَّني سأقرأ عليكم روايةً أخرى.

ماذا قال إمامنا الباقرَ؟: (**"وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَة"** - هذا ما جاء في الكتاب الكريم، فماذا قال الباقر؟ - **قَالَ: هِيَ فَاطِمَة**)، هي ضميرُ الشأنِ هذا يعودُ على أيِّ شيء؟ يُفسِّرُ أيَّ شيء؟ يُفسِّر القيمة، لأنَّ في هذه الجملة لا يوجدُ تأنيثٌ إلَّا في هذه اللفظة: ﴿**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾، التأنيثُ أين؟ في كلمة القيمة - **قَالَ: هِيَ فَاطِمَة** - القيِّمةُ فَاطِمَة، هذا هو نصُّ الرواية: (**"وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَة"، قَالَ: هِيَ فَاطِمَة**).

هناك روايةٌ أخرى في المصدرِ نفسه، هذه الروايةُ في صفحة (٨٣١)، الحديث الثاني: **بسنده، عَنْ أَبِي حَمزة** - إنَّهُ أبو حمزة الثمالي - **عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ إِمَامنا الصَّادق صلواتُ الله وسَلامهُ عَلَيه فِي قَوله عَزَّ وَجَلَّ: "وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَة"** - دقِّقوا معي ماذا قال الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه؟ - **قَالَ: إِنَّمَا هُوَ ذَلِكَ دِيْنُ القَائم** - لاحظوا الدِّقَّة في التعابير، ألا لعنةٌ على علم الرجال، ألا لعنةٌ على منهج مراجع حوزةِ النَّجف، بحسبِ منهج مراجع حوزةِ النَّجف هذه الروايات ضعيفة ومصادرها ضعيفة.

ماذا قال الباقرَ؟: **"وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَة"، قَالَ: هِيَ فَاطِمَة** - التفسيرُ هنا للقيمة.

بينما في رواية الصادقِ صلواتُ الله عليه: **"وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَة"، قَالَ: إِنَّمَا** - حصر - **إِنَّمَا هُوَ ذَلِكَ دِيْنُ القَائم** - الحديث هنا عن الدين، لأنَّ القيمة فَاطِمَة، هذا العنوان لا ينطبقُ على القائم عنوانٌ تأنيثي مؤنث، فالإمامُ ماذا قال؟ قال: من أنَّ دينَ القيِّمةِ هو دينُ القائم، ودينُ القيِّمةِ هو دينُ القائم، هذه حقيقةٌ واضحةٌ لديكم جميعاً، فدينُ القيمة هو دينُ القائم.

ومرّ الحديثُ من أنَّ الدين لهُ قائمٌ ولهُ قيِّمةٌ، فدينُ القائمِ هو دينُ القيِّمة، ودينُ القيِّمةِ هو دينُ القائم، ألا تلاحظون الدقَّة في هذه الروايات والدقَّة في تعابير الأئمَّة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين؟!

وقرأتُ عليكم في الزيارة الجامعة الَّتي رواها ابن المشهدي في المزار الكبير ونحنُ نُسلِّم على فَاطِمَة حيث تصفها الزيارةُ من أنَّها: (**فَاطِمَةُ الأَفْطَام وَمُرَبِّيَةُ الأَيْتَام**) ، فهي فَاطِمَةُ الافطام، الافطام جمعٌ لفطيم، مُربِّيةُ الأيتام، والأيتام جمعٌ ليتيم.

وهنا يتعانقُ دينُ القيِّمة مع دين القائم، وهنا تتعانقُ علاقةُ الشِّيعي بفَاطِمَة فهو فطيمها مع علاقةِ الشيعي بالقائمِ فهو يتيمهُ، فالشيعيّ هو العارفُ بإمامِ زمانه وهو السليمُ الفطيمُ اليتيم.

في الجزء الثالث والخمسون من (موسوعة بحار الأنوار)، لشيخنا المجلسي / صفحة (١٨٠)، إنَّهُ بابُ التوقيعات، التوقيعاتُ الَّتي خرجت من الناحية المقدَّسة، في رسالة بعثَ بها إمامُ زماننا أيام الغيبة الأولى الَّتي نعرفها في ثقافتنا الشيعية بالغيبة الصغرى، في أيامِ الغيبةِ الصغرى وفي أوائلِ أيامِ تلكَ الغيبة بعثَ إمامُ زماننا رسالةً إلى الشيعة بعد الَّذي جرى ما جرى من اختلاف في الوسط الشيعي، وكانَ السببُ المباشرُ لإرسال تلكَ الرسالة هو ذلكَ الشجار الَّذي كانَ شجاراً حاداً وتركَ أثرهُ بين الشيعة حينما تشاجر ابنُ أبي غانم القزويني معَ جمعٍ من الشيعةِ فيما يرتبطُ بشأنِ إمامِ زماننا صلواتُ

الله وسلامهُ عليه، فكتبَ الإمامُ رسالةً، أنا لا أريدُ أن أقف عند هذه الرسالة بكُلِّ تفاصيلها، إنَّما أذهبُ إلى موطنِ الحاجة الَّتي ترتبطُ بحديثي الآن، أقرأ من صفحة (١٨٠)، ممَّا جاء في هذه الرسالة والإمامُ يتحدَّثُ عن إمامته وعمَّا هو واقعٌ في الجوِ الشيعي من إنكارٍ لإمامته، ويذكر موقفهُ من هذه المسألة هكذا يقولُ الحُجَّةُ بن الحسن صلواتُ اللهِ عليه: **وَفِيْ ابْنَةِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله لِي أُسوةٌ حَسَنَة** - فَفَاطِمَة أسوةٌ لإمامِ زماننا، هو الَّذي يقول لستُ أنا.

فالقَيمةُ أُسوةٌ للقائم، هو الَّذي يقول هذا توقيعهُ وهذه رسالته، سأعودُ إلى هذهِ الرسالةِ حينَ يصلُ الحديث إلى فَاطِمَة وإلى إمامةِ فَاطِمَة صلواتُ الله عليها.

الحديثُ في أيِّ سياقٍ؟ في سياقِ إنكارِ إمامته، فمثلما أُنكرت إمامةُ فَاطِمَة أُنكرت إمامةُ الحُجَّة بن الحسن عند من أنكرها، بخصوص هذه الرسالة ففي ذلكَ المقطعِ الزمانيِ الَّذي صدرت فيه هذهِ الرسالة وخرجَ هذا التوقيعُ منَ الناحيةِ المقدسةَ.

- هذه هي القَيمةُ الَّتي أُحدِّثكم عنها.
- وهذا هو القائمُ الَّذي أُحدِّثكم عنه.
- وهذا هو الشيعيّ الَّذي لا يكونُ شيعيّاً حتَّى يكون عارفاً بإمامِ زمانه أن يكون سليماً في عقيدته فطيماً لفَاطِمَة ويتيماً للقائمِ للحُجَّة بن الحسن.

هذه الخلاصةُ والزبدةُ الَّتي أردتُ أن أضعها بينَ أيديكم في الصفحةِ الأولى من صحائفِ العقيدةِ السليمة، فإنَّني قد بدأتُ فتح هذهِ الصحائف منذُ الحلقَة الماضية.

معرفتنا بالخارطة العقائدية معرفةٌ بالغةُ الضرورة، لماذا؟

حينما نعرفُ خارطتنا العقائدية بشكلٍ واضح بعدَ أن نُطلِّق المنظومة العقائدية المسخ الَّتي جاءنا بها مراجعُ النَّجف منذُ أيام الطوسي حينَ أسَّس الحوزة المشؤومةَ في النَّجف سنة ٤٤٨ للهجرة وإلى يومنا هذا، إذا ما طلَّقنا وأعرضنا وتبرأنا براءةً حقيقيّةً من تلكَ المنظومة العقائدية المسخ واستطعنا أن نتعرّف على خارطتنا العقائدية بحسبِ منهج العترة الطاهرة فإنَّنا نستطيعُ حينئذ أن نُشخِّص هدفنا في الحياة، إنَّني أتحدَّثُ عنَ الباحثين عن عقيدتهم، أتحدَّثُ عن الإنسان العَقائدي، لا شأن لي بغَير العقائديين، إنَّني أتحدَّثُ عنَ المتدين الَّذي يكونُ مسكوناً بعلاقته معَ إمامِ زمانه وهو في حالة بحثٍ للوصول إلى معرفة العقيدة السليمة الَّتي هي سرّ النجاة دينياً في الدنيا وسرّ النجاة في كُلِّ الاتجاهات في الآخرة، واضح مقصديَ في أنَّني أُخاطبُ صنفاً مُعيناً من الناس، أُخاطبُ صنفاً مُعيناً من الَّذين يقولونَ إنَّنا شيعةٌ للحُجَّة بن الحَسن، للَّذين يبحثونَ عن الحقيقة، للَّذين يبحثونَ عن المسَار الصحيح الَّذي يقودهم إلى معرفة إمامِ زمانهم، أنا لا أتحدَّثُ مع أشياعِ العجولِ والأباعر، أنا لا أتحدَّثُ معَ أشياعِ المراجعِ وأشياعِ السباريت، لا شأن لي بكُلِّ أولئك، كلامي قد يكونُ قاسياً، وظيفتي الشرعيةُ تُحتِّمُ عَلَيَّ أن لا أجامل وأنا أتحدَّثُ عن حقائقِ عقيدةِ عليٍ وآلِ عليٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

فالإنسانُ من دونِ تشخيصِ هدفٍ صحيحٍ لحياته ومن دونِ تشخيصِ طريقٍ صحيحٍ مُوصلٍ إلى ذلكَ الهدف في أحسنِ أحواله هو فاشلٌ فاشل، وفي الحقيقة هو خارجٌ من حدودِ الإنسانية وداخلٌ في الحد البهيمي، هذا هو الإنسانُ الَّذي ليسَ لهُ من هدف صحيح، ولم يكن قد شخَّص طريقهُ الصحيح للوصولِ إلى هدفه، حتَّى لو كان طريقاً صعباً، وفي بعضِ الأحيان ربَّما يستحيلُ عليه المسير في ذلك الطَريق، على الأقل أن يكون قد شخَّصَ هدفهُ الصحيح وعرفَ طريقهُ الصحيح ونوى نيَّةً صادقة وعَزَمَ عزماً صادقاً على أن يسير، لكنَّ الظروف هي الَّتي حالت فيما بينهُ وبين المسير، أو ربَّما سارَ في الطريقِ والطريقُ مُوحشٌ ولقي ما لقي من المتاعبِ و المصاعب، بغض النَّظر هل وصل وصولاً كاملاً مطمئناً إلى هدفه أو لازال متعثراً في الطريق، بالنتيجة هو يسعى هو يُجاهد، بذلك يكونُ قد خرج من الحد البهيمي، هذا هو الفارقُ بينَ إنسانٍ قد عرف هدفهُ في الحياة، وبين إنسانٍ ضاع في تجاويفِ هذه الحياة وضيّعهُ الَّذين ضيعوه، ضاع مع الأباعرِ والحميرِ، و، و، و.

فمعرفتنا بالخارطة العقائدية الصحيحة هي الَّتي تقودنا لتشخيصِ هدفنا الصحيح في الحياة، وهي الَّتي تقودنا أيضاً لمعرفةِ الطريقِ الصحيح الَّذي يُوصلنا إلى هدفنا، وإلَّا فسنكونُ جزءاً من (الخَلقِ المخترم)، هذا مصطلحٌ من مصطلحات ثقافة العترة الطاهرة.

الخَلقُ المخترم : هُم الَّذين يأتون إلى هذه الدنيا ويخرجون منها وما تركوا أثراً، أنا لا أتحدَّثُ عن أثرٍ في عالم الدنيا، أنا لا أتحدَّثُ عن شيء تركوهُ على وجه البسيطة، على وجه هذا التُراب، أنا أتحدَّثُ عن أثرٍ تركوهُ في المكان الَّذي يتحدَّثُ عنهُ الأئمَّةُ؛ (**من أنَّهُ مَا كَانَ لله يَنْمُو**)، هناكَ مكانٌ إذا ما تركَ الإنسانُ أثرهُ فيه فهناك ينمو ذلكَ الأثر، وإلَّا فنحنُ نرى دائماً أنَّ أولياء الله ما إن يشرعوا في عمَل إلَّا وبدأت المعاولُ لتهديمه وتخريبه، فأين هو النَّماء إذاً إذا كان المرادُ من النَّماء على ترابِ هذه الدنيا؟!

(**مَا كَانَ لله يَنْمُو**) ، هناكَ بقعةٌ لله إذا ما تركَ الإنسانُ فيها أثراً فإنَّ ذلك الأثر سينمو وينمو وينمو، بالضبط حينما نقول: (أهلُ البيت)، هل هناك مكانٌ فيزيائيٌ ينتسبُ إليه أهلُ البيت؟ أيّ مكانٍ فيزيائيٍ ينتسبون إليه؟ البيتُ هنا حقيقةٌ معنوية، البيتُ هنا حقيقةٌ معنويةٌ، ولذا فإنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله هو أَحدُ أهل البيت، إذا كانَ الحديث عن بيتٍ فيزيائيٍ يُنسَبُ إلى رسول الله فإنَّ رسول الله حينئذ لا يكونُ من أهلِ ذلك البيت وإنَّما يكونُ البَيتُ بيتاً لرسول الله ومن فيه هم أهلٌ لرسول الله، فهذا البيتُ وأهلهُ هو لرسول الله، ولكنَّنا في عقيدتنا حينما نتحدَّثُ ونقول (أهلُ البيت) ، رسول الله هو سيد هذا البيت، أهلُ البيت من هم؟ العنوانُ الأوّلُ مُحَمّدٌ صلَّى الله عليه وآله، أهلُ البيت هم الَّذين كانوا تحت الكساء، أولُ داخلٍ تحت الكساء هو مُحَمَّدٌ صلَّى الله عليه وآله. فالمرادُ من البيت هنا بيتٌ حقيقيٌ في عالمِ الحقيقة وفي عالم المعنى وليس في عالم الفيزياء، وإذا كان هناك من بيتٍ في عالم الفيزياء فهذا يكونُ الحديثُ عنه بنحوِ المَجازِ والمسامحة، أمَّا بنحو الحقيقة فإنَّ الأمر يتَّخذ بُعداً نُورانياً عميقاً جِدّاً.

هذه العقيدةُ الَّتي أضعها بين أيديكم، أنا لا أمازحكم هنا، وإنَّني أصدقكم القول هذه أمانةٌ في عنقي، هذه أمانةٌ في عنقي أستشعر وطأة ثقلها، أريدُ أن أُذَقلها للَّذين يتعهَّدونَ بتحملِ هذه الأمانة، وأن يُوصلُوها إلى الَّذين يتحمَّلونها مثلما تحمَّلها الَّذين سَبقونا، مثلما تحمّلها سلمان، وأويس، وأبو خالد الكابلي، وأبو حمزة الثمالي، وجابرٌ الجعفي، والمفضَّل بن عمر، ومُحمَّدٌ بن سنان، وأضرابِ هؤلاء ممَّن حَملوْا هذه الأمانة حتَّى وصلت إلينا عبرَ كُتبِ حديث الأئمَّة الأطهار صلواتُ الله عليهم، هذه أمانةٌ أنا أُحوِّلها للَّذين يريدون أن يتحمَّلوْا هذه الأمانة.

إذا ما أتقنتُ عمَلي وأخلصتُ فيه إنَّنيَ قد شاركتُ في هذا البناء، وكذلك أنتم إذا ما أتقنتم عملكمَ وصدقتم فيه ستشاركون في هذا البناء، هذا هو البناءُ الَّذي يكونُ فيهِ العملُ نامياً وليس هذا الهراء الَّذي يقضي المراجعُ أعمارهم في تأليف كُتبٍ هي من كُتبِ الضلال أو في تدريسِ دُروسٍ لإنتاج

مجموعة من الأغبياء من أصحابِ العمائمِ يُضلّلون أنفسهم ويُضلّلون الشيعة، هذا هو الَّذي سيعودُ وبالاً عليهم وعلى شيعتهم، مثلما قال الصادقُ: (ضَلُّوا وَأَضَلُّوهُم)، وأضَلوا الشيعة معهم.

إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ ع ليه حينما كانَ يرى جنائز النَّاس من المخالفين وغيرهم، فإنَّهُ يُسمعُ أصحابهُ هذا الكلام يحمد الله فيقول: (**الحَمْدُ للَّه الَّذي لَم يَجعَلْني لَم يَّجْعَلنَا من الخَلقِ الْمُخْتَرَم**) ، الخلقُ المخترمُ هم الَّذين يأتون إلى الدنيا ويخرجون منها يموتون وما تركوا أثراً فيها.

زَبدةُ المقام من كُلِّ ذلك تتجلّى لنَا فيما قالهُ سيّد الأوصياء لرسولِ الله صلَّى الله عليهما وآلهما ليلة المبيت في فراش النَّبي حينما هاجر نبينا صلَّى اللهُ عليه وآله من مكة باتجاه المدينة، أقرأ عليكم من تفسير إمامنا الحسن العسكري من جملة ما قالهُ أميرُ المؤمنين لرسول الله: **وَهَل أحبَّ الحَيَاةَ إلَّا لخدْمَتك وَالتَصَرُّف بَيْنَ أمْرِك وَنَهيْك، وَلمَحَبَّة أوْليَائك وَنُصْرَة أصْفيَائك وَمُجَاهَدَة أعْدَائك، لَوْلَا ذلك لَمَا أحْبَبْتُ أنْ أعيْشَ فِي هَذِه الدُّنْيَا سَاعَةً وَاحِدَة** - أتمنَّى أن نستشعر أنا وإيَّاكم شيئاً من فيض هذه الكلمات.

في غيبة شيخنا النعماني / صفحة ٢٥٢ / الحديث السادس والأربعون: **بسنده، عَن الحَسنِ بنِ محبوب عن خَلَّاد بن الصفَّار قَالَ: سُئِلَ أبُو عَبْد الله** - إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه - **هَلْ وُلدَ القَائم؟ فَقَالَ: لَا، وَلَو أدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أيَّامَ حَيَاتِي** - المضامينُ هي المضامين، والكلامُ هو الكلام، والتشيّعُ الحقيقيُّ للحُجَّة بن الحسن لابُدَّ أن يكونَ في أجواء هذه المعاني، صحيحٌ أنَّنا لا نستطيعُ أن نُحقّق جُزءاً كبيراً من هذه المضامين، لكنَّنا على الأقل أن نتمنَّى، والتمني هو طلبُ المستحيل، أن نتمنَّى تحقيق بعضها وأن نسعى بكُلِّ جُهدنا مع نيّة صادقة وعزمٍ ثابتٍ راسخ أن نقوم ولو بجزء يسيرٍ من ذلك ولو على سبيلِ المشابهة والمماثلة، لا على سبيلِ التحقيقِ والتدقيق، على سبيل المشابهة والمماثلة، كي نستطيعَ أن نترك أثراً في تلك البقعة المعنوية الحقيقية العظيمة الَّتي ما كان لله ففي تلك البقعة ينمو وينمو، وهذا النماء يعودُ علينا بالتوفيقِ في حياتنا، ويعودُ علينا بثبات الإيمانِ بعد موتنا، أن لا يكونَ إيماننا إيماناً مستودعاً يُسلبُ منَّا في مراحل ما بعد الموت، ويعودُ بالنفع علينا أن نكون مع الرّاجعين إن كان ذلك في زمان الحُجَّة بن الحسن أو كان في زمانِ الرّجعة العظيمة مع نبينا وأميرنا وسيدتنا مع الإمامين القائمين القاعدين مع الحسنِ والحُسين ومع وُلد الحُسينِ من سجّادهم إلى قائمهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

نصيحةٌ ذهبيةٌ:

مشكلةُ الشيعة ومُشكلتنا جميعاً على طول التاريخ الشيعي في زمان الأئمَّة قبل ابتداء الغيبة ومنذُ ابتداء الغيبة وإلى يومنا هذا، مشكلةُ الشيعة الواضحة: (**اضطرَابُ الأولويات عندهم**)، في حياة كُلِّ شخص أكان شيعياً أم لَم يكن، في حَياة كُلِّ آدمي طبيعي، في حياة كُلِّ النَّاس هناك قائمةٌ أولويات ليس بالضرورة أن تُكتب على ورقة أو أن يتحدَّث عنها المتحدِّثون، إنَّها في مكنونِ ضميرِ كُلِّ إنسان، هناك قائمةٌ للأولويات، مشكلةُ الشيعة وأتحدَّثُ عن الشيعة الَّذين يبحثونَ عن العقيدة السليمة، عن الشيعة الَّذين يهتمونَ لأمرِ إمامهم، أتحدَّثُ عن هؤلاء لا شأن لي بالآخرين.

كلمةُ أمير المؤمنين لرسول الله وكلمةُ إمامنا الصَّادق الكلمتان اللتانِ قرأتهما عليكم قبل قليل، هاتان الكلمتان تُشيران إلى أنَّ المؤمن العارف بإمامِ زمانه لا توجد عندهُ قائمةٌ أولويات وإنَّما توجدُ عندهُ أولويةٌ واحدة، مثلما قال أمير المؤمنين لرسول الله ما قال، ومثلما قالَ إمامنا الصَّادقُ عن خدمته للقائمِ، هناكَ أولويةٌ واحدةٌ فقط ولا يوجدُ بعدها شيء، ضمن هذه الأولوية هناك قائمةٌ للأولويات الَّتي تتفرّعُ على الأولوية الرئيسة، أمَّا ما يرتبطُ بنا شخصياً فهذا يُوضعُ على الحاشية، كم نستطيعُ أن نتعامل معَ الأمورِ بهذا المنطق؟ هذا أمرٌ يعودُ إلى كُلِّ شخصٍ وظروفه.

نصيحتي هي هذه:

نصيحتي من أنَّ الَّذي يريدُ أن يتعامل بهذا ا لمنطق عليه أن يُوطِّن نفسهُ لتحمّل الأذايا من أقربِ الناسِ منه إلى أبعدِ الناس عنه، هذه هي النصيحةُ الذهبية، هل تنتفعون منها، هل تسخرون منها هذا أمر راجعٌ إليكم.

هناك إرشاداتٌ أوجّهها لنفسي قبل أن أوجهها إليكم، وهذه الإرشاداتُ نتاجُ تجربة طويلة في هذه الأجواء الَّتي أتحدَّثُ معكم عنها، إذا أردتم الانتفاع من المضامين العقائدية الَّتي ستُطرحُ في هذه الحلقات، والمرادُ من الانتفاعِ منها أن تكونَ تلكَ المضامينُ ممازجةً للعقولِ والقُلوب وأن تنعكس عملياً في آثارٍ واضحة في الفعلِ قبل القول على أرضِ الواقع.

إرشاداتٌ وبشكلٍ سريع ومن دونِ تطويل:

أولاً: الابتعادُ عن التوافه بحسبِ الممكن.

التوافهُ كثيرةٌ في حياتنا، الوقتُ ضيقٌ لا أستطيعُ أن أدخل في التفاصيل بإمكان كُلِّ شخص منا أن يأخذ ورقةً أو أن يجلس مع نفسه أن ينعزل بعض الوقت معَ نفسه، أن يعتزل مع ذاته وبذاته وأن يُفكِّر في أحواله، كم من الأمور الَّتي لا نفعَ فيها تتواجدُ في حياته، عليه أن يحذف بعضها على الأقل، إن كَانَ قادراً على حذفها جميعاً فذلك هو الأوحديّ من الناس، ولا أعتقدُ أنَّ أحداً يُوجدُ مثلُ هذا، لكن بإمكانِ الإنسانِ أن يحذف بعض هذه التوافه، لأنَّ الانشغال بالتوافه يُدمِّر قدرة الإنسانِ على أن يجد بصيرتهُ، الانشغالُ بالتوافه تُحطِّمُ قُدرة الإنسان على التدبُّرِ النوري، لا أتحدَّثُ عن التدبُّرِ مُطلقاً، بإمكانِ الإنسان أن يتدبّر حتَّى لو كانَ مُنشغلاً بالتوافه، لكنَّني أتحدَّثُ عن التدبّرِ النوري الَّذي يقودهُ إلى التوفيق، الشَّيطانُ يدفعُ بالإنسانِ أن يتدبّر في كُلِّ شيء، ويَحولُ فيما بينهُ وبينَ أن يتدبَّر في قراءة قُرآن أو في قراءة زيارة أو دعاء أو أو أو...

الإرشادُ الثاني: توثيقُ الرابطة بالحُسينِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

توثيقُ الرابطة بالحُسينِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه بشرط، بشرط أن يكونَ ذلكَ وفقاً لقراءة صحيحة، فإنَّ قراءة مراجع النَّجف للحُسينِ وهي الَّتي تُقدَّمُ على المنابرِ كمنبر الوائلي وأمثاله والَّتي تُقدَّمُ في الفضائيّات التابعة لمراجع الشيعة، لمراجع النَّجف وكربلاء، والَّتي تُقدَّمُ عبر الحسينيات والمواكب والهيئات، وعبر الشُعراء والرواديد هذه القراءةُ قراءةٌ بتراء، لا علاقة لها بمُحمَّد وآل مُحمَّد، إذا أردتم أن تعرفوا شيئاً مما يدورُ في هذا الموضوع عودوا إلى برنامج من برامجي عنوانهُ (يا حُسَين .. البوصلةُ الفائقة)، موجودٌ على الشَبكة العنكبوتية.

الإرشادُ الثالث: تواصلوا دائماً بقدرِ ما تستطيعون معَ الأدعيةِ والزِّيارات.

في كتابِ مفاتيح الجنان أو في سائرِ كتب الأدعية والزيارات وهي كثيرةٌ جدّاً، وكتابُ مفاتيح الجنان كتابٌ جيدٌ جدّاً يشتملُ على كثيرٍ من الأدعية المهمَّة والزيارات المهمة، لكن هناك الكثير والكثير من الأدعية والزيارات الَّتي هي ليست مذكورةً في كتابِ المفاتيح، حاولوا قدرَ الإمكان أن تتواصلوا دائماً أسبوعياً مثلاً فيما هو أقل من الأسبوع، فيما هو أكثر من الأسبوع، تواصلوا بقدرِ ما تستطيعون، خصصوا وقتاً معيناً يومياً، في كُلِّ أسبوعٍ، في كُلِّ شهرٍ،

بحسبِ ما تستطيعون، تواصلوْا دائماً معَ الأدعيةِ والزيارات، لكن بشرط أن تقرؤوْا بتدبُّر، ليست الأهميّةُ للكثرة، الأهميّةُ للفهم. يُمكنكم أن تستعينوْا بمطلقِ برامجي، البرامج الَّتي تحدَّثتُ فيها بشكلٍ مباشرٍ عن الأدعيةِ والزيارات أو البرامج الَّتي تحدَّثتُ فيها في أجواءِ معارفِ أهل البيت وثقافةِ العترةِ الطاهرة، لأنَّ البرامج جميعاً مُشبعةٌ بنصوصِ الزياراتِ والأدعيةِ الشريفة.

الإرشادُ الرابع: تجنَّبوْا بقدرِ ما تستطيعون ما يُطرحُ من ثقافةٍ تُنسبُ إلى أهل البيت من قِبلِ أصحاب العمائم.

خصوصاً من أصحاب العمائمِ الكبيرة من المشهورين بين الناس، ما يتقيؤون به على المنابر وفي الدروس وفي الفضائيات قذارةٌ في قذارة، لأنَّهم بعيدون جِدَّاً عن ثقافة العترة الطاهرة، حيثما أقولُ لكم كونوا على حذرٍ، أنا لا أقول لكم لا تتابعوهم ولا تستمعوا إليهم، بالعكس أقولُ لكم تابعوهم واستعموا إليهم، وقارنوا فيما تسمعونهُ في برامجِ قناة القمر وبين ما يقول هؤلاء، وأنتم شَخِّصوا الحقائق بأنفسكم، حين أقول لكم تجنَّبوا ما يطرحهُ أصحاب العمائم خصوصاً من العمائم الكبيرة المشهورة وبالأخص ما يطرحهُ المراجع، إنَّهم يطرحون أبعد الأفكار عن منهجِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، كونوا على حذرٍ ممَّا يطرحون، وفي الوقتِ نفسه أؤكِّدُ عليكم أن تُتابعوا برامجهم، أن تقرؤوا كُتبهم، قطعاً كُلُّ شخصٍ بحسبه بحسبِ وقته بحسبِ المستوى العلمي الَّذي هو عليه، بحسبِ ثقافته، بحسبِ أولوياته، أنا أتحدَّثُ بشكلٍ عامٍ حديثي مُجملٌ ومقتضب، من دونِ أن أدخل في التفاصيل، هذه النقطةُ مُهمَّةٌ جِدَّاً أن تكونوا على حذرٍ، وكونوا على حذرٍ من كلامي، أنا لا أقولُ لكم سلِّموا لحديثي، لا أقولُ لكم صدِّقوني، إنَّما أقولُ لكم كونوا مُنصفين في تعاملكم مع حديثي ومع حديثِ غيري..

بشكلٍ سريع أقولُ لكم:

توجَّهوا إلى الزَّهراء ولو بسلامٍ موجزٍ مُختصر قبل أن تتابعوا هذه الحلقات، بحسبِ ما أعتقدُ فيما بيني وبين نفسي إنَّني سأعرضُ لكم العقيدة الزَّهرائية الخالصة، هذا ما أعتقدهُ ليس بالضرورة أن أكون مُصيباً، لذا أقولُ لكم قبل كُلِّ حلقة توجَّهوا إلى الزَّهراء كي تُعينكم على إدراك الحقيقةِ وعلى تمييز ما هو حقٌ في كلامي وما هو باطلٌ، على تمييز ما هو صدقٌ في كلامي وما هو كذبٌ وافتراء.